

الميمنة ، وقد عرضتُ لهم اليوم فلم أجد غير
أربعة .

يزيد : وكذلك عندي في الميسرة . ما بقي من
كراديسها العشرة غير أربعة .

خالد : أرسلتُهم ليحاربوا عنكم في الشمال وفي الجنوب.

عمرو : هلا تركتَ الجنين وأخذتَ من القلب ؟

خالد : أجبه يا أبا عبيدة ، فإنه لا يعلم أنني أخذتُ
من عندك اثني عشرَ كرداً ساً .

يزيد و عمرو : اثنى عشرَ كرداً ساً ؟

ابو عبيدة : نعم .. لم يبقَ من القلب غيرُ مئانية
كراديس .

عمرو : المعركة هنا تدور يا أبا سليمان لا هناك .

خالد : لن نكتسبَ المعركة هنا إلا بأولئك الذين
يحمون ظهورنا هناك .

عمرو : أربعةٌ وعشرون كرداً ساً من أجل حيَاةِ
الظهر ؟

المشهد الغرامي

جانب من فم السهل الواقع بين وادي العلان و وادي الرقاد .

خيمةٌ القيادة في صدر المنظر ، ومن خلفها إلى اليمين يُرى الجزء الأسفل من السفح الذي ينتهي إلى التل الذي تُرابطُ فيه نساء المسلمين . وأمام الخيمة ساحةٌ تتصل بميدان القتال الواقع إلى اليسار (خارج المنظر) .

يُرى خالد واقفاً ، وعندَه عمرو بن العاص ويزيد بن أبي سفيان وسعيد بن زيد وشُرحبيل ابن حسنة وأبو عبيدة ومعاذ بن جبل .

خالد : هاتوا ما عندكم فإني مُصْغٍ إليكم .

عمرو : قد كنتَ جعلتَ لي عشرةَ كراديسَ على

خالد : ليس المددُ ما أخشاه ولكنْ أهربُ .

يزيد : تخشى أن يهربُوا من خلأهم؟

خالد : نعم حين يركبُهم الفزعُ والوهُلُ ، وحينئذ سيجدون فرساناً بما يرِضُهم هناك يسدون عليهم كلَّ منفَذٍ ، فلا يجدون أمامهم غيرَ الواقوقة يتهاونُ فيها .

عمرو : هذا حسنٌ يا أبا سليمان ، ولكنْ أربعةً وعشرينَ كرداً سأكثِرُ بعدَ .

خالد : بل قليلٌ يا عمرو .. إنهم يمْهُون ظهورنا أيضاً من فرسان جبلة بن الأيمَم . وهم سُتُون ألفاً .

عمرو : ربما يقاتل هؤلاء هنا في هذا الميدان .

خالد : إن باهان قد شَعَرَ الآن بالفخَّ الذي وقع فيه ، ولا مُخرجٌ له إلا أن يُرسل أولئك الفُرسان الخافِفُون من العرب ليُطْوِقُونا من الخلف ، فيزَحُونا من هذا المضيق .

عمرو : وإذا لم يفعل؟

خالد : ودَدتُ والله لو زَدْتُ في عددها .

عمرو : والله يا خالد لقد أشرَفتَ .

خالد : ما خطبك يا ابن العاص؟ ألم تُقسم لي ذلك اليوم أنك لا تعرِضُ عليَّ في شيءٍ بعدها أبداً؟

عمرو : لا أسكُتُ حتى تُبيِّنَ لي خطتكَ ، فاكون على بصيرة أنا ومن معِي .

خالد : يا أبا عبد الله هلا سألتني ذلك من أول الأمر ! تعلمُون أننا حصرنا الروم في هذا السهل .

المجيس : أجل .

خالد : ولن يكُملَ الحصارُ ما بقي لهم معبَّرٌ من وادي الرقاد إلى الشمال ، وَمَعْبَرٌ من وادي العلان إلى الجنوب؟

يزيد : أتخشى يا أبا سليمان أن يجيئهم مددٌ من هذين الوجهين؟

انتظروا قليلاً .. هذا فارسٌ منهم قد أقبل
يحملُ رايةَ السلام. هذا جرجة !

أبو عبيدة : أَجَلُ .. هذا صَاحِبُنا جرجة .

شُرَحْبَيل : تُرَى مَاذا يريد ؟

يزيد : هل تَثِقُونَ بِإِخْلَاصِهِ ؟

(ينقطع صوت حَوَافِرِ جَوَادِ الْقَادِمِ ثُمَّ
يَظْهُرُ جرجة).

أبو عبيدة : مرحباً مرحباً بـجرجة .

جرجة : السلامُ عليكم .

المُجَمِعُ : وعليكم السلامُ ورحمةُ الله .

جرجة : أنا رُسُولُ باهان إِلَيْكُمْ، فهل استطيع أن
أُؤَدِّيَ رسالته الآن ؟

خالد : أَدْهَا يا جرجة ، فليس دُونَ هُؤُلَاءِ سِرّ .

جرجة : (في لهجة الصديق للصديق) باهان في
كَرْبَ شَدِيدٍ ، وَلَا سِيّماً بعدهما انزَمَ فرسانُ
جَبَلَةَ بْنَ الْأَيْمَمَ في الشَّمَالِ وَالْجَنُوبِ فَارْتَدُوا

خالد : فلن نخسر شيئاً ، ففي وسْعِ كراديسنا
الْأَرْبَعَةِ وَالْعَشْرِينَ أَنْ قُرْقِعَهُمْ مِنْ خَلْفِهِمْ،
فَتَكُونُ أَنْكَى عَلَيْهِمْ هُنَاكَ مِمَّا لَوْ بَقِيَتْ هُنَاكَ.
عُمَرُ : إِنَّكَ أَرْسَلْتَ أَكْثَرَ مِنْ نَصْفِ الْحَيْلِ هُنَاكَ،
فَلِمَنْ عَقَدْتَ عَلَيْهَا ؟

خالد : لِعُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ وَعُمَيرَةَ بْنَ سَعْدِ عَلَى
فَرْقَتِي الشَّمَالِ ، وَلِسَعِيدِ بْنِ عَامِرٍ عَلَى فَرْقَةِ
الْجَنُوبِ .

عُمَرُ : الْمُلَائِكَةُ جَمِيعاً مِنَ الْأَنْصَارِ ؟

خالد : نَعَمْ ، لَأْنَ هُؤُلَاءِ الْغَسَانِيَّينَ مِنْ أَتَابَاعِ جَبَلَةِ
يُمْتَنُونَ إِلَى الْأَوْسِ وَالْخَزْرَاجِ بِنَسَبِ ،
فَرَجَوْتُ أَنْ يَكُونُوا رُسُلَ سَلَامٍ إِلَيْهِمْ ..
هَلْ لَدِيْكُمْ مِنْ سُؤَالٍ بَعْدَ ؟

الْمُجَمِعُ : جُزِيَتْ خَيْرًا يَا أَبَا سَلِيمَانَ . لَقَدْ كَفَيْتَ
وَشَفَيْتَ .

خالد : فهِيَا ارْجِعُوكُمْ إِلَى مَوَاقِعِكُمْ يَرْحَمُكُمُ اللهُ
(يَهْمُونُ بِالْأَنْصَارِ وَلَكُمْ يَسْتَوْقِفُهُمْ) بِلِ

جرجة : بِحَدَا فِي رِهٍ . أَغْرِيْتُ بَعْضَهُم بِيَعْسُنْ حَتَّى
أَفْسَدْتُ مَا بَيْنَ الرُّومِ وَالْعَرَبِ ، وَمَا يَنْتَهِمْ
وَبَيْنَ الْأَرْمَنِ .

خالد : بُورِكْتَ يَا جَرْجَةَ أَنْتَ وَاللَّهُ خَيْرُ لَنَا مِنْ
كِتْبَيْهِ .

جرجة : الْفَضْلُ فِي ذَلِكَ لَكَ .

خالد : ارْجِعْ إِلَى باهَانَ وَقُلْ لَهُ : الْآنَ بَعْدَ مَا
أَصْبَحْتَ وَجِيشَكَ فِي قَبْضَتِنَا تَطْلُبُ
الْمُدْنَةَ ؟ أَخْدَعْ رُجُلًا غَيْرِيْ .

جرجة : اسْتَعْدَدُوا إِذْنَنِ ، فَإِنَّهُ سِيُوْجَهُ هِجْمَةً شَدِيدَةً
عَلَى هَذَا الْمَضِيقِ لَا يَأْلُوْ فِيهَا جَهْدًا لِيَفْلِتَ
بِجِيشِهِ مِنْ هَذَا الْحَصَارِ .

(يَتَحَركُ لِلنَّصْرَافِ)

خالد : إِلَى لِقَاءِ قَرِيبٍ . تَصْحِّحُكَ السَّلَامَةُ .
(يَخْرُجُ جَرْجَةً)

عُمَرُو : اللَّهُ دَرُّكَ يَا خَالدَ . مَا مِنْ أَمْرٍ إِلَّا أَعْدَدْتَ
لَهُ عَدَّتَهُ .

مَدُّحُورِينَ ، وَلَمْ يَرِجِعْ جَبَلَةَ وَلَا يُعْرِفَ
أَحَيْ هُوَ أَمْ قُتِلَ .

أَبُو عَيْدَةَ : حَمْدًا لِكَ اللَّهُمَّ .. هَذِهِ بُشْرَى عَظِيمَةٌ
يَا جَرْجَةَ .

جرجة : وَقَدْ أَيْقَنَ بِاهَانِ الْيَوْمِ أَنْ جِيشَهُ سَيُبَادِ بِأَكْمَلِهِ
إِنْ لَمْ يَخْرُجْ بِهِ مِنْ هَذَا الْحَصَارِ المَضْرُوبِ
عَلَيْهِ . وَلَذِكَ بَعْثَنِي لِأَعْرِضَ عَلَيْكُمْ هُدْنَةً
يَنْسَحِبُ فِي أَثْنَائِهَا جَيْشُ الرُّومِ جَمِيعًا مِنْ
هَذَا السَّهْلِ ، عَلَى أَنْ تَعُودَ الْحَالُ فِيهَا بَيْنَكُمْ
وَبَيْنَهُمْ مِنْ قَبْلِ ، فَيَعُودُوا هُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَةَ
وَقِيسَارِيَّةَ ، وَتَعُودُوا أَنْتُمْ إِلَى دَمْشَقَ
وَحِصْنَ وَسَائِرِ الْمَدَنِ الَّتِي أَخْلَيْتُمُوهَا فِي
الشَّمَالِ .

خالد : (مَدَاعِبًا) وَتَنْصَحُنَا بِأَنْ تَقْبَلَ ؟

جرجة : أَيْنَ إِسْلَامِيُّ إِذْنَ يَا خَالدَ ؟

خالد : (بِاسْمِ) لَيْتَ شِعْرِيْ هَلْ أَسْتَطَعْتُ أَنْ
تَنْفَذَ شَيْئًا مَا اتَّفَقْنَا عَلَيْهِ ؟

شرحبيل : كانت الكراديس تقاتلُ المشركين هناك
وقُوْقَعُ بِهِمْ ، ونحن هنا نُؤْمِكُ على أنك
أرسلتها !

معاذ : سيفُ الله حقاً كما سماه رسول الله ﷺ .
أبو عبيدة : (يختضنُ خالد في حب وإعزاز) بخـ بخـ
يا أبا سليمان .

خالد : (تُدْرِكَهُ الرِّقة) يا أمينَ هـذه الأمةِ ،
ويا أصحابَ رسولِ اللهِ ، وَدِدْتُ واللهِ لـ
سُلـبـتـ كلـ هذاـ ولمـ أـكـنـ رـعـتـ بـهـ نـبـيـ اللهـ
وـالـمـسـلـمـينـ فـيـ أـحـدـ ! (يتقرـقـ الدـمـعـ فـيـ
عيـنيـهـ)

أبو عبيدة : خفـضـ عـلـيـكـ إـنـ إـسـلـامـ يـجـبـ ماـ قـبـلـهـ .

خالد : أـجلـ ، ولـكـنيـ كـلـمـاـ تـذـكـرـتـ يـوـمـ أـحـدـ
غـصـ حـلـقـيـ بـمـثـلـ حـسـكـ السـعـدانـ .

خالد : (يسـحـ دـمـعـهـ) هـيـاـ اـرـجـعـواـ إـلـىـ مـوـاقـعـكـ قـبـلـ
أـنـ يـدـهـنـاـ باـهـانـ . أـنتـ يـاـ عـمـرـوـ كـمـ أـنتـ

على الميمنة وأمامك الدرنجار ، وأنت
يا يـزـيدـ كـمـ أـنـتـ علىـ المـيـسـرـ وأـمـامـكـ ابنـ
قـنـاطـرـ . أـمـاـ أـنـتـ يـاـ أـبـاـ عـبـيـدـةـ فـكـنـ فـيـ
مـؤـخـرـةـ القـلـبـ لـتـرـدـ المـنـزـمـ عـنـ شـدـةـ
الـزـحـفـ ، وـأـنـتـ مـعـهـ يـاـ مـعـاذـ بـنـ جـبـلـ .
ولـيـكـ سـعـيـدـ بـنـ زـيـدـ وـشـرـحـبـيلـ بـنـ حـسـنـةـ
فـيـ مـقـدـمـةـ الـقـلـبـ أـمـامـهـاـ باـهـانـ وـجـرجـيرـ .

أـبـوـ عـبـيـدـةـ : مـطـاعـ أـمـرـكـ يـاـ أـبـاـ سـلـيمـانـ . (يـخـرـجـونـ)
(تـظـهـرـ مـنـ نـاحـيـةـ التـلـ عـلـىـ الـيـمـينـ أـمـ تـمـيمـ ،
وـخـلـفـهـاـ جـمـاعـةـ مـنـ النـسـوـةـ تـتـقـدـمـهـنـ أـسـيـاهـ
بـنـتـ أـبـيـ بـكـرـ)

أـمـ تـمـيمـ : وـفـدـ النـسـوـةـ يـاـ خـالـدـ .

خـالـدـ : مـرـحـبـاـ بـالـمـسـلـمـاتـ الـجـاهـدـاتـ . مـرـحـبـاـ
بـعـقـائـلـ الـعـربـ .

أـسـمـاءـ : أـرـسـلـتـ فـيـ طـلـبـنـاـ يـاـ أـبـاـ سـلـيمـانـ ؟
خـالـدـ : نـعـمـ لـتـرـيـنـ فـسـطـاطـيـ هـذـاـ ، فـإـنـ قـدـ

ضربته في وسط هذا المضيق فلن يجوزه
 هاجم من الروم ولا منزه من المسلمين
 إلا على أسلائى وأسلائ رجالى . وإن التل
 الذي أنت عليه لصنوه هذا المضيق .
 فعليك أن تحميته كما أحى هذا المضيق ،
 فلا تدع أحداً من الروم أو المسلمين
 يتوجه نحو كن إلاميتته بالحجارة أو
 ضربته بالعنابر . يا عشر نساء المسلمين
 إني أعتمد عليك في هذا اليوم العصيب ،
 فلا يؤتين المسلمين من قبلك .

اسماء : يا أبا سليمان سوف ترى منا ما يسرك إن
 شاء الله .

خالد : إن شاء الله . إلى أين يا أم قيم ؟

أم قيم : إلى التل معهن .

خالد : كلاً ، أنت وأم حكيم تبييان هنا عندي
 تحميـان المضيقـ معـي (تخرج النساء ما عدا

خالد : هل بارزْتَ بِطْرِيقاً قَطُّ قبله ؟

الصوت : لا .

خالد : فلا تخرج إلَيْهِ وليخرج إلَيْهِ غيرُك .

(يظهر قيسُ بن هُبَيْرَةَ أمامَ خالد)

قيس : يا خالدُ كأنكَ عَلَىٰ تَحْوِطٍ .

خالد : إِي والله يا قيسَ بن هُبَيْرَةَ . أنت بارزْتَ

البِطْرِيقَيْنِ يَوْمَ الْجَاهِيَّةِ فَقَتَلْتَهُمَا ، فَأَرْجُو

أَنْ تَقْتُلَ هَذَا الْبِطْرِيقَ التَّالِثَ .

أبو بشير : (صوته من بعيد) لقد أطْلَمْتُ عَلَى الْبِطْرِيقِ
الانتظارَ ، فَإِنْ جُبِنْتُمْ عَنْ لِقَائِهِ فَانْهِ
سِينَصْرَفُ !

خالد : لآخرُ جنِّ إلَيْهِ يا قيسُ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ .

قيس : بل اترك لي هذا الفضلَ يا أبا سليمان .

(ينطلق خارجاً ثم يسمع انطلاق الفرس به
وصوْته وهو يرتجِزُ)

يذوقَ طعمَ الموتِ مِنْكُمْ فَلِيُبْرُزْ هَذَا
البِطْرِيقُ الَّذِي لَا يُغَلِّبُ !

صوت : دُعْنِي أُخْرِجُ إِلَيْهِ يا خالد .

خالد : لا يا مَيْسِرَةً بْنَ مَسْرُوقَ . أَنْتَ شِيخُ كَيْرِ
وَهَذَا الرَّوْمِيُّ شَابٌ . فَقَفْ لَنَا رَحْمَكَ اللَّهُ
فِي كِتَبِتَكَ ، فَإِنَّكَ مَا عَلِمْتُ حَسَنُ الْبَلَاءُ
عَظِيمُ الشَّنَاءِ .

صوت : إِنْ أَذِنْتَ لِي كَفَيْتُكُمْ .

خالد : عَمْرُو بْنُ الطَّفِيلِ ! لَا يَا ابْنَ أَخِي . أَنْتَ
غُلامٌ حَدِيثُ السُّنْنِ فَابْقَ عَلَىٰ خِيلِكَ .

صوت : أَنَا يَا خالد . دُعْنِي أُخْرِجُ إِلَيْهِ .

خالد : مَنْ أَنْتَ ؟

الصوت : أَنَا الْحَارِثُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَزْدِيِّ .

خالد : افْعُلْ مُنْصُورًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ . عَلَىٰ رَسْلِكِ
يَا حَارِثًا !

الصوت : مَاذَا تَرِيدُ ؟

الملعون : (في صوت واحد) الله أكبر .. الله أكبر !

خالد : (أيها الملعون) ، ليس بعد الذي ترَوْنَ
إلا الفُتْحَ والنصرَ . أبْشِرُوا فـوـالله لا
يُفْلِحُونَ وأوْلُهمْ فـارـسـ مـعـفـرـ فيـ التـرـابـ .

عكرمة : إـنـهـمـ يـهـجـمـونـ ياـ خـالـدـ .

خالد : يا مـعـشـرـ المـسـلـمـينـ ، إـنـ الرـوـمـ يـهـجـمـونـ
عـلـيـكـمـ هـجـمـةـ رـجـلـ وـاحـدـ لـيـخـلـصـوـا إـلـىـ هـذـاـ
الـضـيـقـ ، فـأـثـبـتوـا لـهـمـ وـلـاـ تـزـرـزـحـوـاـ .
الـصـبـرـ الصـبـرـ ! إـنـاـ يـنـتـصـرـ الـيـوـمـ أـصـبـرـ
الـفـرـيقـيـنـ عـلـىـ الـمـكـرـوـهـ .

(يلتحم القتال ويسمع ضجيج الحرب
وصليل السيف وصهيل الخيل) .

عكرمة : ما أسرعَ ما حَمِيَ الوطيسُ .. ليتني أقاتلُ
يا خالد .. ولا أبقى هنا .

خالد : ويحك يا عكرمة .. إـنـكـ لـتـقـاتـلـ وـأـنتـ
هـنـاـ .. هـذـاـ الـضـيـقـ هوـ هـدـفـهـمـ منـ هـذـهـ

سـائـلـ نـسـاءـ الـحـيـ فيـ حـجـاـهـاـ
أـلـستـ يـوـمـ الـحـرـبـ مـنـ أـبـطـاـهـاـ ؟
وـمـقـعـصـ الـأـقـرـآنـ مـنـ رـجـاـهـاـ ؟

عكرمة : إـنـهـاـ يـتـصـاوـلـانـ .

خالد : اللـهـمـ أـنـصـرـ قـيـسـ بـنـ هـبـيـرـةـ !

عكرمة : أـتـخـشـىـ عـلـىـ قـيـسـ مـنـهـ ؟

خالد : بل أـسـتـنـصـرـ اللـهـ لـهـ .

عكرمة : عـجـباـ ، لـقـدـ كـنـتـ أـظـنـ أـنـهـ لـاـ يـثـبـتـ لـقـيـسـ
لـحـظـةـ .

خالد : بل هو بـطـلـ صـنـدـيدـ غـيرـ هـيـنـ . انـظـرـ إـلـىـ
ضـرـبـاـتـهـ وـحـيـلـهـ .

عكرمة : أـوـقـدـ عـرـفـتـ ذـلـكـ مـنـ أـوـلـ الـأـمـرـ ؟

خالد : أـجـلـ . قـدـتوـ سـمـتـ ذـلـكـ مـنـ هـيـتـهـ وـسـيـمـاـتـهـ .
يـاـ لـيـتـنـيـ أـنـاـ خـرـجـتـ لـهـ .

عكرمة : الله أكبر ! خـرـ العـلـجـ صـرـيعـاـ !

خالد : الحـمـدـ للـهـ .

المجمة.

ضرار : (صوته) يا أبا سليمان !

خالد : ما وراءك يا ضرار ؟

ضرار : اشتدّ الهجوم على الميمنة حتى دخلَ فيها
أمةٌ كبيرةٌ من العدوّ.

خالد : انطلقْ فقل لعمرو بن العاص يثبتُ في
موقعه ويُطْبِقُ على أولئك الداخلين ،
وسنَكْفِيهُ الذين أمامه من ميسرة العدو .
يا قيس بن هبيرة !

صوت : نعم .

خالد : أخذنا الميمنة واكتفيتها ما أمامها . يا قيس
إن استطعت أن تقتل الدرنجار فافعل .

قيس : (صوته) لاقتلتنه إن شاء الله .

صوت : أبا سليمان !

خالد : ما وراءك يا ضحّاكُ بن قيس ؟

الصوت : انكشفَتْ الميسرةُ وزالتْ عن مصافّها ،
وثبتَ أهلُ الراياتِ وأهلُ الحفاظِ .
وركبتُ الروم أكتافَ المُنْهَزِمينَ .

خالد : القلنُسوَةِ يا أم تميم ! قفْ مكاني يا عكرمة
ريثما أتجُدْ هؤلاءِ .

(تناولهُ أم تميم القلنُسوَةِ فيخرج مسرعاً)
هلْ يا قَعْقَاعُ بن عمُرٍ .. هلْ يا رَافِعُ بن
عُمِيرَة .. انطلقا معِي .

(يدخل عمرو بن عكرمة فيقف يحاب
أبيه) .

عمرو : أنظر يا أبي .. المُنْهَزِمونَ يلْجَأُونَ نحو
التل وخلفهم جنودُ العدو .

عكرمة : أنت خفيفٌ يا بني ، فاصعدَ من هذا الجانِب
وأنذِرِ النساءَ وساعدهُنَّ .

عمرو : كالبرق يا أبي . (يخرج من ناحية التل)

أم حكيم : ليحرُسْكَ اللهُ يا بني .

صوت : أبا سليمان !

عكرمة : ضرارُ بن الأزور .. ما وراءك ؟

الصوت : أين خالد ؟

عكرمة : خرج ينجد الميسرة وأنا مكانه ، فما
وراءك ؟

الصوت : أطبقَتْ اليمونةُ على من بداخلها من العدوِّ
فما نجا منهم أحد .

عكرمة : الحمدُ لله .

أم تيم : مره يا عكرمة يلحقُ بخالد ليبشره .

عكرمة : انطلقِ الساعة إلى خالد في الميسرة فبشره ،
وانظر ما يأمرُ وعدُ إلينا .

الصوت : سمعاً يا عكرمة .

أم حكيم : انظري يا أم تيم .. الدين صعدوا التلَّ
يَبْطُون فارِين .

أم تيم : ووجوههم مخضبة بالدم .

عكرمة : الله در نساء المسلمين .

أم حكيم :وها هن النساء يطاردنهم .

أم تيم : وابنك عمرو بيتهن شاهراً سيفه !

أم حكيم : هلاً كننا معهن يا أم تيم !

أم تيم : خالك هو الذي أمرَ .

صوت : (من ناحية التل) يا قبح الله امرأً يغرس عن
حلينته . وقبح الله امرأً يغرس عن كرمته .

صوت آخر : أرددنَ معي يا نساء العرب :
يا هارباً عن نسوة تقبيات .

صوت المجموعة : يا هارباً عن نسوة تقبيات .

أم تيم : هذه خولة بنت ثعلبة .

الصوت : رُميتَ بالسهم وبالنيات .

الصوت : رُميتَ بالسهم وبالنيات .

الصوت : أكنتَ ترضي أن نرى سبياتِ ؟

المجموعة : أكنتَ ترضي أن نرى سبياتِ ؟

الصوت : غيرَ حظياتٍ ولا رضياتٍ .

عكرمة : بل أحسنت صنعاً يا خالد ، فما ينبغي أن تغامر من أجل رجل وأنت أمير هذا الجيش.

خالد : صدقتك يا عكرمة .

(يدخل عمرو بن عكرمة)

عمرو : ما بك يا عم ؟ أجرحت ؟

خالد : جُريح يسير .. خبرني ماذا فعل النسوة في التل ؟

عمرو : حملن العناصر والسيوف وقدفن بالحجارة ، فجرحن أربعة عشر مسلماً مات منهم واحد ، وقتلن ثلاثين رومياً .

أم حكيم : وأنت ألم تقتل أحداً منهم ؟

عمرو : بلى قتلت واحداً من الروم وجرحت اثنين . وما لبث الباقيون أن فروا راجعين إلى عسكركم .

خالد : كلاً ما رجعوا إلى عسكركم يا عمرو .

عمرو : بلى يا عم .

المجموعة : غير حظياتٍ ولا رضيّاتٍ .

صوت : يا نساء المسلمين ، بأمر خالد بن الوليد ارجعن إلى مواعيكنْ برأس التل .

أم تيم : هذا صوتُ ضرار بن الأزور قد اتصل بخالد .

أم حكيم : وهذا هو خالي قد أقبل .

أم تيم : إنه جرح (تنطلق إلى داخل الخيمة ثم تعود ومعها عصائب وخرق) .

(يدخل خالد)

عكرمة : خيراً يا خالد .

خالد : نفس عن الميسرة وعادت إلى مصافها . وطلبت ابن قناطر فلم أظفر به .. التقـ حوله صفوف من رجاله . وناظعني نفسي أن أغامر لأدركه فكبعتها إذ ذكرت هذا المضيق ، وليتني ما فعلت !

(يدنو من أم تيم ويكشف لها عن جرح في ساعده الأيسر فتعالجه وتربيطه)

هند : ألا تستريح قليلاً حتى يبرد حرك.
هلّم عندي إن شئت في رأس التل.

أبو هاشم : دعوني الآن يا هند .. غداً نستريح . يا أبا سليمان قد بلغتُك فالله أشهد .

(يخرج في قوة وعزم)

خالد : يا ضحلك بن قيس .

صوت : نعم .

خالد : انطلق إلى عمرو بن العاص وسعيد بن زيد ويزيد بن أبي سفيان وأبي عبيدة ليحضر واعندي هنا في الحال . قل لهم إني أريد أن أستشيرهم في مرمٍ عاجل .

الصوت : سمعاً يا خالد .

صوت : (يسمع من بعيد) يا نصر الله اقترب !
يا أهل الإسلام الجهاد الجهاد ، والصبر
الصبر ..

خالد : أليس هذا صوت أبي سفيان يا هند ؟

- ٩٥ -

خالد : (ضاحكاً) تخطفthem سيف المسلمين قبل ذلك .

صوت : يا أبا سليمان .. يا أبا سليمان ..

عمرو : هذا أبو هاشم بن عتبة ، ومعه هند أخته .

خالد : أبا هاشم بن عتبة . ما خطبك ؟ أجرحت في عينك ؟ هل لتطبها لك أم تقييم .

عكرمة : أو أم حكيم .

أبو هاشم : (يدخل معصوب العين اليمنى ومعه هند أخته) ما لهذا جئت يا خالد .. فقد طببتها لي هند أختي وعصبتها كما ترى ، وإنما جئت لتجد للمسلمين مخرجاً من هؤلاء الرماة رماة الأرمن ، فقد أصابوا كثيراً من المسلمين في عيونهم .

أم تقييم : (تفرغ من ربط جرح خالد)
هل أجلس يا أبا هاشم واسترح .

أبو هاشم : إني عائد إلى مكاني في الجيش .

- ٩٤ -

السُّوْد ؟ أَفْلَا تَذَكِّرُ أَنْتَ أَيْضًا إِذْ كُنْتَ

تَنَادِي : أَعْلُمُ هُبْل ! إِنَا لَنَا الْعُزْرَى وَلَا عُزْرَى

لَكُمْ ؟ (يُضْحِكُونَ)

أَبُو سَفِيَانٍ : تَلْكَ أَيَّامَ خَلَّتْ، وَقَدْ أَكَرَّ مَنَا اللَّهُ بِالْإِسْلَامِ.

هَنْدٌ : فَاشْكُرْ نِعْمَتَهُ إِذْنٌ وَجَاهِدٌ فِي سَبِيلِهِ كَمَا يُجَاهِدُ الْمُخْلَصُونَ.

أَبُو سَفِيَانٍ : وَيُحَكِّ ، إِنِّي لَأَجَاهِدُ الْيَوْمَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ.

هَنْدٌ : بَطْرَفٌ لِسَانُكَ ؟
أَبُو سَفِيَانٍ : وَدَدْتُ يَا هَنْدٌ لَوْ عَادَنِي الشَّبَابُ ، إِذْنٌ لَامْتَطَيْتُ جَوَادِي ، وَأَخْتَرْتُ صَفَوفَ الْعَدُو ، بِيَدِي رَايَةُ الْإِسْلَامِ .

هَنْدٌ : هَيَّاتَ . رَايَةُ الْإِسْلَامِ يَحْمِلُهَا السَّابِقُونَ الْأَوْلَوْنَ .

أَبُو سَفِيَانٍ : إِنْ يَفْتَنِي ذَلِكَ فَبِحَسْبِي يَرِيدُ أَبْنِي ، فَإِنَّهُ أَمِيرٌ مِنْ أَمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ الْيَوْمَ . وَلِيَ مِنْ فَضْلِهِ وَشَرْفِهِ نَصِيبٌ .

هَنْدٌ : بَلِّي يَا أَبَا سَلِيَانَ ، مَا بَقِيَ لَهُ غَيْرُ صَوْتِهِ .

خَالِدٌ : (مُنَادِيًّا) يَا أَبَا سَفِيَانَ .. يَا أَبَا سَفِيَانَ !

صَوْتٌ : نَعَمْ .

خَالِدٌ : هَلْمٌ إِلَيْهِ .

هَنْدٌ : مَاذَا تَصْنَعُ بِهِ ؟

خَالِدٌ : نَسْمَعُ مِنْهُ وَنَسْتَأْنِسُ بِرَأْيِهِ .

(يُدَخِّلُ أَبُو سَفِيَانَ)

أَبُو سَفِيَانٍ : وَيْ ! مَاذَا تَصْنَعُ هَذِهِ عِنْدَكُمْ ؟

هَنْدٌ : وَأَنْتَ مَاذَا تَصْنَعُ يَا شِيْخَ السُّوْءِ ؟

أَبُو سَفِيَانٍ : أَلَمْ تَسْمَعِي صَوْتِي ؟

هَنْدٌ : يَا نَصْرَ اللَّهِ اقْتَرِبْ ! ! (يُضْحِكُ الْحَاضِرُونَ).

أَبُو سَفِيَانٍ : أَلِيْسَ ذَلِكَ خَيْرًا مِنْ : نَخْنَ بَنَاتَ طَارِقٍ .. نَمْشِي عَلَى النَّارِقِ ؟

هَنْدٌ : قَبِحُكَ اللَّهُ ، أَلَا تَذَكُّرُ غَيْرَ تَلْكَ الْمَخَازِي

أبو سفيان : ويُلِكَ هذَا سَيْفِي معي إِن دَنَا مِنِّي عِلْجٌ
جَزْرُهُ تَهُ .

هند : إِن دَنَا مِنْكَ عِلْجٌ ! فَهَلَا دَنَوْتَ أَنْتَ مِنْ
العِلْجِ ؟

أبو سفيان : مَا خَطْبُكَ يَا امْرَأَ ؟ لَعْلَكَ تَتَمَنَّى أَنْ أَمُوتَ
عَنْكَ ؟

هند : كَلَ .. أَنْتَ أَهْوَانٌ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَنْ يُرِيكَ
الشَّهَادَةَ ، وَلَكِنِي كُنْتُ أَتَنْتَ شَيْئاً آخِرَ ؟

أبو سفيان : مَا هُوَ وَيْلُكَ ؟

هند : لَوْ أَنَّ السَّهْمَ الَّذِي أَصَابَ عَيْنَيْ أَبِي هَاشِمَ
أَصَابَ عَيْنَكَ !

أبو سفيان : لَحَاكِ اللَّهُ ، أَلَا تَرَيْنَ أَنِي فَقَدْتُ عَيْنِي فِي
غَزْوَةِ الطَّائِفِ ؟

هند : وَمَا ضَرَّ لَوْ تَفَقِدُ الثَّانِيَةَ ؟ (يُضَحِّكُونَ)

عكرمة : هُمْ أُولَاءِ قَدْ حَضَرُوا يَا خَالِدَ .

هند : غَدَأ يَظْهَرُ أَبْنَى مَعَاوِيَةَ وَيَتَفَوَّقُ عَلَيْهِ .

أبو سفيان : وَيْلُكَ ، أَلَا تَخْجَلِينَ يَا امْرَأَةَ مِنْ قُعُودِكَ ،
وَنِسَاءَ الْمُسْلِمِينَ يَضْطَرَّنَّ فِي أَرْجَاءِ
الْمَعْسَكِ يَحْمِلْنَ الْقِرَبَ لِلْعَطْشَى وَيُسْعِفْنَ
الْجَرْحِيَ .

هند : وَيْلُكَ ذَلِكَ مَا أَصْنَعَهُ . أَلَا تَرَى هَذِهِ الْقِرَبَةَ
مَعِي وَهَذِهِ الْخَرَقَ ؟

أبو سفيان : وَأَنْتَ قَاعِدَةُ هَنَا ؟

هند : مَنْ قَالَ لَكَ ؟ إِنَّا جَئْنَا بِالسَّاعَةِ مَعَ أَبِي هَاشِمَ
وَقَدْ جُرِحَ فِي عَيْنِهِ فَضَمَّدْتُهَا لَهُ ، وَقَدْ تَهَّ
إِلَى حِيثُ لِقِيَ أَبَا سَلِيمَانَ .

خالد : أَجَل .. هَذَا حَقٌّ يَا أَبَا سَفِيَّانَ ..

أبو سفيان : وَأَنْيُ هُوَ السَّاعَةُ ؟

هند : عَادَ إِلَى مَكَانِهِ فِي الْجَيْشِ لِيُقَاتِلَ بَسِيفِهِ لَا
بِلْسَانِهِ مِثْلِكَ !

عمرٌ : بلاهٌ كَبِيرٌ . لقد أصَابُوا مئاتٍ من المسلمين
في عيُونِهِم ، ومنهم الأبطالُ والفرسان مثلُ
الأشَّرَ النَّخْعَنِي وهاشِم بن عُتبةَ بن أبي
وَقَاصٍ وَالْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ .

يَزِيدٌ : وأبي هاشم بن عتبة .

خَالِدٌ : وما تَقْرُحُونَ ؟

يَزِيدٌ : إِنِّي أَرَى أَن يَنْزِلَ النِّسَاءَ مِنَ التَّلِ لِيَسْهُلَ
حَمْلَ الْجَرْحِ إِلَيْهِنَّ ، فَقَدْ كَثُرَ عَدُودُهُمْ .

سَعِيدٌ : أَمَا أَنَا فَقَدْ أَمْرَتُ رَجَالِيَّ أَن يَجْثُوا عَلَى
رُكُبِيهِمْ حَتَّى إِذَا دَنَّ الْعُدُوُّ مِنْهُمْ وَثَبُوا
عَلَيْهِ وَثُوبَ الْلَّيْلِ ، فَذَلِكَ أَجْدَرُ أَن
يَحْمِيَهُمْ مِنْ سَهَامِ الْأَرْمَنِ .

عَمَرٌ : وَأَنَا أَمْرَتُ رَجَالِيَّ أَن يَرْفَعُوا التُّرُوسَ حَوْلَ
وُجُوهِهِمْ فَنَقَصَ عَدُّ الْمَاصِبِينَ .

الزَّبِيرٌ : هَذَا كُلُّهُ لَا يُغْنِي شَيْئًا . وَإِنَّا السَّبِيلُ أَن
تَنْقَضُوا عَلَى هُؤُلَاءِ الْأَرْمَنِ وَتَسْتَأْصِلُوهُمْ .

هَنْدٌ : أَخْرُجْ يَا أَبَا سَفِيَانَ فَعِنْهُمْ مَجْلِسٌ مَسْوُرَةٌ .

أَبُو سَفِيَانٌ : وَأَنْتَ أَصْبَحْتَ مِنْ أَهْلِ الشَّوَّرَى ؟
(يَضْحِكُونَ)

هَنْدٌ : كَلَّا أَنَا أَيْضًا سَائِنَصَرِيفٌ .

خَالِدٌ : دَعَيْهِ يَا هَنْدَ لِعَلِهِ يُشَيرُ عَلَيْنَا بِرَأْيِ سَدِيدٍ.
مَكَانَكُمْ .

(يَدْخُلُ أَبُو عَبِيْدَةُ وَعَمَرُ بْنُ الْعَاصِ وَيَزِيدٌ
ابْنُ أَبِي سَفِيَانَ وَسَعِيدَ بْنَ زَيْدَ وَالْزَبِيرَ بْنَ
الْعَوَامِ وَرُومَانُوسَ وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ
أَبِي بَكْرٍ)

أَبُو عَبِيْدَةُ : جَئْتُ مَعِيْ يَا أَبَا سَلِيمَانَ بِالْزَبِيرِ وَرُومَانُوسَ
وَعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي بَكْرٍ .

خَالِدٌ : أَحْسَنْتَ يَا أَبَا عَبِيْدَةَ . مَرْحَبًا بِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ،
وَمَرْحَبًا بِأَبِي الرَّوْمَ وَمَرْحَبًا بَابِنِ أَبِي بَكْرٍ .
لَن أُطِيلَ عَلَيْكُمْ فَلِيَسْ فِي الْوَقْتِ مُتَّسِعٌ .
مَاذَا تَرَوْنَ فِي رُمَاهِ الْأَرْمَنِ ؟

خالد : ما تقول يا رومانوس ؟

رومانيوس : هذا الذي قاله الزبير هو الصواب ..
ولكن الوصول إليهم صعب ، فهم محتمون
بذلك التل الجنوبي تحيط به صفوف العدو
من كل جانب .

الزبير : لا أريكم أن ذلك ليس بصعب على من
يعقد العزم و يخلص النية لله سبحانه . إلا
إني ماضٍ الساعاة لآخر الصفوف حتى
أصل إلى ذلك التل ، ثم أعود إليكم من
الم جانب الآخر إن شاء الله .

عمرو : أتفضي وحدك يا أبا عبدالله ؟

الزبير : نعم .

خالد : بوركت يا حواري رسول الله .. ليكون
عملك هذا أسوة حسنة لغاوير المسلمين ..
فليقتلونك بعدك الصفوف إلى رماة
الأرمن !

عكرمة : أنا ماضٍ مع الزبير .

عبد الرحمن : وأنا معك .

أبو عبيدة : وأنا معكم .

خالد : على رسِّلكم . أنت يا أبا عبيدة أمير جماعة
ال المسلمين ، وأنت يا عكرمة تحْرُسُ معي هذا
المضيق وأنت يا ابن أبي بكر ينتظرك عمل
جليل آخر .

رومانيوس : تأذن لي أنا يا خالد ؟

خالد : ولا أنت يا أبا الرؤوم ، فتحن بحاجة إليك
فيما لا يعني فيه سواك .

الزبير : فلامض وحدي .

خالد : لا بل خذ معك ضرار بن الأزور فهو
فارس بطل .

الزبير : ولاخذن أخي عبد الرحمن بن العوام
كذلك . (يخرج) .

خالد : (ينادي) يا ضرار بن الأزور !

هند : (تجذب يده عن يَزِيدَ) دُعْهُ يا شيخُ ،
فليس بحاجةٍ إلى وصايكَ .

أبو سفيان : ويُلْكَ ما شَأْنُكَ ؟ إِنَّهُ أَبْنَى وَلَيْسَ ابْنَكَ .

خالد : (يُضْحِكُهُ) خَلِيلًا عَنْ يَزِيدَ فَالْمُسِرَّةُ تَنْتَظِرُهُ .
(يُخْرِجُ يَزِيدَ وَيُخْرِجُ خَلْفَهُ أَبْوَ سَفِيَّانَ وَهَنْدَ)

عبد الرحمن : وَأَنَا أَلَا تَخْلِي عَنِّي ؟

خالد : يَنْشُدُ مُتَرْنَماً :

تَذَكَّرْتُ لَيْلَى وَالسَّاَوَةُ بَيْنَنَا .

عبد الرحمن : وَمَا لَابْنَةِ الْجُودِيِّ لَيْلَى وَمَا لِيَّا ؟

خالد : تَخْبُهَا بَعْدًا يَا عَبْدَ الرَّحْمَنَ ؟

عبد الرحمن: دُعْنِي مِنْهَا الْآنَ يَا أَبَا سَلِيمَانَ .

خالد : أَوْلَادُ تَعْلَمُ أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ أَمْرَأَ إِنْ
وَقَعَتْ لَبْنَةُ الْجُودِيِّ فِي أَيْدِينَا، أَنْ تُزْوَجَهَا
لَكَ ؟

عبد الرحمن: بَلَى قَدْ سَمِعْتُ ذَلِكَ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ نَفْسَهُ .

خالد : أَتَدْرِي أَيْنَ هِيَ الْيَوْمَ ؟

عبد الرحمن: فِي أَنْطَاكِيَّةِ .

صوت : ليك !

خالد : امض مع الزبير بن العوام حيثُ يريد .

صوت : جَاءَ وَكَرَامَةً .

خالد : (للذين عنده) ارجعوا الآن إلى مواقِعِكم
يرحمكم الله .

(يخرجون جميعاً مخلاً يزيد بن أبي سفيان
الذي استوقفه أبوه ، وعبد الرحمن بن أبي
بكر الذي استوقفه خالد)

يزيد : مرحباً بك يا أبي . مرحباً بك يا خالة .
كيف أنت ؟

هند : الحمدُ لله يا بني .

أبو سفيان : (يأخذ بيده ابنه) يا بُنَيَّ ، أنت وأشْبَاهُكَ
مِنْ أَمْرَاءِ الْمُسْلِمِينَ أَحَقُ النَّاسِ بِالصَّابِرَةِ
وَالتَّضْحِيَةِ ، فَاتَّقُ اللَّهَ وَلَا يَكُونَ أَحَدٌ
مِنْ أَصْحَابِكَ أَرْغَبُ فِي الْأَجْرِ وَلَا أَصْبَرُ
فِي الْحَرْبِ وَلَا أَجْرَأُ عَلَى عَدُوِّ إِلَيْسَمْ مِنْكَ .

عكرمة : هلاً كفتنِي أنا بذلك يا خالد؟

خالد : (مازحاً) تعالي يا أم حكيم وأسمعي زوجك
ماذا يقول !

أم حكيم : (تدخل) ماذا يقول ؟

خالد : وَدْ لو تكون له ليلٌ بنت الجودي درةُ
آل غسان.

عكرمة : كلاً لا تصدقه .

أم حكيم : أكذب خالي ؟

عكرمة : أنا أجد وحالك يمزح .

خالد : ألم ترِد أن تقوم بقتل ابن قنطر ؟

عكرمة : بلـ .

خالد : بعد ما سمعتني أجعلها جائزةً لمن يقتله.

عكرمة : لا تصدقه .. إنما ذكرها لعبد الرحمن بن
أبي بكر لأنـه كان يحبـها من قديم .

أم حكيم : هي تلك التي استهـيم بها وقال فيها الأشعار؟

عكرمة : أجل .

خالد : كانت في أنطاكية فعادت اليوم إلى دمشق.

عبد الرحمن : (مهتزـاً) أحقـا يا خالد ؟

خالد : حقـاً وصدـقاً ، ونحن عائدون إلى دمشق
عقب النـصر ؟

عبد الرحمن : ونجد ليلـ هناك بعد ؟

خالد : أنا كـفـيل لك بذلك إنـ كـفيـتـي ابن قـنـاطـرـ.

عبد الرحمن : قـائد مـيـمـنة العـدو ؟

خالد : نـعـم .. أـكـثـيرـ طـلـبـتـ منـكـ ؟

عبد الرحمن : من أـجـلـ اـبـنـةـ الجـودـيـ ؟ اـطـلـبـ مـنـيـ
رـأـسـ باـهـانـ إـنـ شـئـتـ !

خالد : يـكـفيـ رـأـسـ ابنـ قـنـاطـرـ .

عبد الرحمن : حـباـ وـكـراـمةـ .

خالد : (ضاحـكاـ) طـوـبـيـ لـكـ ياـ اـبـنـ الصـدـيقـ . إـنـ
سـلـمـتـ فـلـكـ اـبـنـةـ الجـودـيـ ، وـانـ قـتـلتـ
فـلـكـ الـجـنـةـ .

(يـخـرـجـ عبدـ الرـحـمـنـ)

عكرمة : فهذا أوانُ الْبَلَاءِ الْحَسَنَ وَأَنْتَ تُحْبِسُنِي
عنه .. وَتُحْبِسُ سَائِرَ بَنِي مَخْزُومَ . لا
يُنْبَغِي يَا خَالِدٌ أَنْ تَضِّنَّ بَنِي الْمَوْتِ فِي
مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ الْمَشْهُودُ مِنْ أَيَّامِ إِلَاسْلَامِ .

خالد : أَحَقُّا تَظَنُّ بِي ذَلِكَ يَا عَكْرَمَةً ؟

عكرمة : إِنِّي لِأَرْبَأُ بِكَ أَنْ تَفْعَلَ ذَلِكَ ، وَلَكِنْ
الْمَعرَكَةَ تَدْوُرَ مِنْذُ حِينٍ وَنَحْنُ بَنِي مَخْزُومَ
نَجْوَةً مِنْهَا نَحْرُسُ هَذَا الْمُضِيقَ . حَتَّى
نَسَاءُ الْمُسْلِمِينَ قَاتَلْنَاهُنَّ دُونَ نَسَائِنَا .

خالد : يَا أَخِي إِنَّ الَّذِي يَحْرُسُ هَذَا الْمُضِيقَ لَيْسَ
بِنَجْوَةٍ مِنْهَا ، بَلْ هُوَ عُنْقُهَا .

عكرمة : وَلَكِنَّ الْقَتَالَ لَمْ يَصِلْ إِلَى الْعُنْقِ فَلَمْ يُرْزَأُ
مِنَا أَحَدٌ .

خالد : لَا تَتَعَجَّلْ يَا عَكْرَمَةً .. فَإِنِّي إِنَّمَا أَنْتَظِرُ
لَأَرْمِيَّ بِكَمْ أَنْفَ الْجُلُّ ! وَاللَّهُ لَا كَذَّابٌ
مَا زَعَمَ عَمَراً !

أم حكيم : كَلَا يَا خَالِدٌ .. عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
أَحَقُّ بِهَا مِنِّي عَكْرَمَةً .

أم تيم : وَمَنْ غَيْرُ عَكْرَمَةَ !
خالد : أَنْتَ أَيْضًا تَخَافِينَ ؟

أم حكيم : يَا خَالِيَ الْعَزِيزِ كُلُّ امْرَأَ تَحْبُّ زَوْجَهَا
تَخَافُ عَلَيْهِ .

عكرمة : (يَنْفَجِرُ ثَائِرًا) اسْمَعْ يَا خَالِدٌ .. أَنْتَ لَسْتَ
وَصِيَّاً عَلَيَّ . إِنِّي سَيَمِّطُ مِنَ الْمَرَابِطَةِ هَذَا
عَلَى الْمُضِيقِ .. أَرِيدُ أَنْ أَقْاتَلَ . أَرِيدُ أَنْ
أُسْتَشْهِدَ .

خالد : الشَّهَادَةُ يَا ابْنَ عَمِيِّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، فَلَا
تَجْعَلْنَا هَمَّكَ .

عكرمة : بَلْ هِيَ غَايَةُ هَمِّيِّ وَمُنْتَهَى سُؤْلِي .. أَوْلَى
تَعْلَمُ أَنِّي جَعَلْتُ نَفْسِي حَبِيبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ؟

خالد : وَيَحْكُمُ لَأَنْ تُبَلِّيَ بَلَاءً حَسَنًا وَتَنْتَصِرَ عَلَى
عَدُوِّ اللَّهِ، أَفْضَلُ عِنْدِ اللَّهِ مِنْ أَنْ تُسْتَشْهِدَ .

عكرمة : وإنما أنتم الذين ستضرّون إن شاء الله .

عكرمة : تعنّينا نحن بني مخزوم ؟

خالد : نعم .

عكرمة : بُوركْتَ يا خالد ! (يُوسِعُهُ لَهَا)

خالد : انطلق فادعهم إلى ذلك .

عكرمة : حبا وكرامة . (يخرج)

صوت : يا خالد .. يا خالد ..

خالد : من ؟ جرجة ؟ هلم إلى ..

جرجة : (يدخل) قد أينعت يا خالد وحات
قطافها .

خالد : ورُمأة الأرمي ؟

جرجة : حقاً هم العقبة ، فلو ندبت لهم قوماً
ييذلُون أرواحهم في سبيل الله فهجموا
على التل هجمة رجل واحد .

خالد : قد عوّلت على ذلك يا جرجة ، وأرسلتَ
ابن عمي ليُنْدُبَ لذلك عشيرتي من بني

عكرمة : وماذا زَعَمَ .

خالد : أنت لا نُسْتَشْهِدُ .

عكرمة : ما إخاله إلا قد صدق .

خالد : (محتداً) ويلك ، أتّار يني يا ابن أبي جهل !

عكرمة : أما إنه لابن عمك ، وليس أبوك الوليد

بنجيري منه !

خالد : (في رقة وأسف) صدقتَ يا ابن عم

صدقتَ . (يعود لحديثه) لكن ابن حنتمة

لم يصدق .. أتدرّي أين أنا رأيكم بكم ؟

عكرمة : أين ؟

خالد : رُمأة الأرم من هؤلاء هم أئف الجلى ،
وأرجو أن يكون لبني مخزوم البلاء الأول
في ذلك .

عكرمة : البلاء الأول قد جعلته للزبير بن العوام
وعشيرته .

خالد : كلاً .. إنما الزبير رائد يهد لكم السبيل ،

عكرمة : (صوته) يا بني العشيرة ، لقد كان منا أمس من آذى النبي أبلغ الأذى .. فليكُنْ منا اليوم من ينصر الإسلام أكبر النصر . ألا إن الموت في سبيل الله ينادي من ذلك التل ! ألا من يُبَايِعُنَّا على الموت ؟

أصوات : أنا أبَايِعُك يا عكرمة ! . وأنا أبَايِعُك ! .
وأنا أبَايِعُك ! . نحن جميعاً نبَايِعُك ! .

صوت : يا خالد بن الوليد ..

خالد : من المنادي ؟

الصوت : أنا هشام بن العاص . خبرني أأنتَ جعلتَ هذه وَقْفًا على بني مخزوم ؟

خالد : معاذ الله يا ابن العاص ، ولكن هذا الوجه قلماً يرْجع منه ذاهاً ، فرأيتُ أن أندُب له أبناء عشيرتي قبل غيرهم .

الصوت : إذن فإني أبَايِعُك يا عكرمة على الموت .

عكرمة : (صوته) سارى يا خالد من ينضم إلينا من

مخزوم .. هاهم أولاء قد أقبلوا .

صوت : أحثًا يا خالد ندبنا لرمادة الأرمن في التل ؟

خالد : نعم إن شئتم ذلك حسبة الله .

صوت : هذا الذي كنّا نبغى يا خالد .. لقد والله سئمنا من المراطبة في هذا المضيق .

أصوات : أَجَلْ أَجَلْ .

خالد : يا عياشُ بن أبي ربيعة . يا سلمةُ بن هشام ابن المغيرة .. يا حارثُ بن هشام بن المغيرة .. يا عبد الله بن سفيان . يا هبار ابن الأسود .. يا بني مخزوم جميعاً . والله لو وجدتُ قوماً أحب إلي منكم لآخرتهم بهذه المهمة دونكم . ألا إن الناس قد سبقوك إلى الإسلام فاسبقوهم إلى الشهادة ، إن قدرت لكم الشهادة ، فرب مستميت يهرب منه الموت ، ورب هارب من الموت إنما يهرب إليه !

جرجة : (معجبًا) يا لكَ من قائد مُلهم .. أتدرِّي
يا خالد بأي شيء تُذكّري حين أراك ؟

خالد : (ضاحكًا) بأي شيء ؟

جرجة : بمارس .

خالد : وما مارس ؟

جرجة : إله الحرب .

خالد : (الاعاتب) ويُلَك يا جرجة كيف يَصِح إسلامُك وأنت تومن بإله غير الله
عز وجل ؟

جرجة : كلا.. هذا إله من آلهة الروم في وثنيتهم
الأولى قبل أن يدينوا بال المسيحية .

خالد : أسطورة من أساطير الأولين ؟

جرجة : نعم .

(يدخل الزبير جريحاً في كتفيه)

خالد : خيراً يا أبو عبدالله .

الزبير : اقْتَحَمْتُ الصفوف حتى عُدْتُ من الجانب

السلمين .

(يبتعد القوم وينقطع ضجيجهم)

خالد : (منادياً) يا ضحاكُ بن قيس ؟

صوت : نعم .

خالد : انطلَقَ إلى عمرو بن العاص في الميَنة فليزحف إلى الأمام ويدفع العدو دفعاً شديداً ، وكذلك يزيد بن أبي سفيان في الميسرة . أما سعيدُ بن زيد وشُرحبيل ابن حسنة فليتقهقرَا بالقلب رُويداً رويداً ليُسْتَدْرِجاً قلباً العدو بعيداً عن التل الذي فيه رُماة الأرمن .. أفهمتَ ؟

الصوت : نعم .

خالد : وقل لأبي عبيدة يحضر إلى و يجعل معاذ ابن جبل مكانه . هياً انطلق .

جرجة : أردتَ بهذا أن تمهد السبيل لكتيبة عكرمة ؟

خالد : نعم .

يُخْدَشُ !

(يعود عكرمة ومن معه ويسمع ضجيجهم)

عكرمة : (صوته) يا خالد قد بايعني أربعين رجل .

الزبير : علام بايعوه ؟

خالد : على الموت لا قِتَحَام التل .

الزبير : خذوني إذن معكم . إني أبَا يَعُكِ يا عكرمة على الموت !

خالد : كلا يا أبا عبد الله .. حتى يرْقا الدم من جرحك .

(تدخل أسماء من ناحية التل يسبقها عمرو بن عكرمة)

الزبير : ولم لا يَسِيلُ دَمِي في سبيل الله يا أبا سليمان ؟
خالد : امنعيه يا أسماء .

(تدنو أسماء من زوجها وتشترك في تضمينه جراحه الكبيرين)

أسماء : مِمَّ أَمْنَعْتُه يا خالد ؟

الزبير : من الجهاد في سبيل الله !

الآخر ولم يُصِبِّنِي غير ضربتين واحدة هنا .. واحدة هنا .. هل لك أن ترسّل من يدعوه لي أسماء ؟

خالد : يا عمرو بن عكرمة .. انطلق فقل لأسماء بنت أبي بكر تحضر في الحال ..

الزبير : قل لها إن الزبير جريح .
خالد : لا ينبغي أن ننتظر أسماء .. يا أم تميم ، يا أم حكيم ، هلما اعصيَنا لحواري رسول الله جراحه .

(تدخل أم تميم وأم حكيم فتعالج كل واحدة منها كافية من كثافتها وهو ماضٍ في حدِيثه مع خالد)

خالد : وما فعل عبد الرحمن بن العوام ؟

الزبير : آثرَهُ اللهُ بالشهادة ولم يشا أن يرث قنیها بعد .

خالد : بل يُحْسِنُك اللهُ يا أبا عبد الله فنحن بحاجة إلى بلائك وغنائك . وضرار بن الأزور ؟

الزبير : قاتله الله من فارس . عادَ معِي سليماً لم

أم حكيم : مرحباً بائي .. إن يشا الله تُعد أنت
وعكرمة من هذا الوجه سالمين .

الحارث : يا بنبيتي ، إن كنت تحيّن الخير لا يك
فادي عي الله له بالشهادة .

عكرمة : أم حكيم .. أنت التي هديتني إلى الإسلام
فجزاك الله خيراً ، أتذكري تلك الرواية
التي قصها رسول الله على أصحابه يوم
استأمنت لي منه ؟

أم حكيم : نعم .

عكرمة : فادي عي الله لي أن أكون ذلك العذق الذي
لأبي جهل في الجنة !

أم حكيم : يقضي الله ما يشاء .

خالد : (للحارث) أتذكري يا ابن عم قول ابن
الفريعة :

ترك الأحبة أن يقاتل دونهم
ومضى برأس طمرة وليام؟

أسماء : أنا أمنعه من الجهاد يا خالد؟ وهل يسمع
لي هو في ذلك ؟

خالد : يا أبا عبد الله إنما اريدك لما هو أشقر من
هذا الوجه .

الزبير : وما ذاك يا خالد؟ ..

خالد : تحرس لي هذا المضيق فإنه هدف العدو .

الزبير : فليحرسه غيري .

خالد : لا أستطيع أن أعتمد على أحد سواك .

أسماء : تذكر يا أبا عبد الله أن أبا سليمان هو
أمير الجيش ، وأن عليك أن تطيعه .

الزبير : أنا مطيع يا خالد فأضر بي حيث
تريد .

خالد : (يُقبل رأسه) يا حواري رسول الله
إنما بكم ينصرنا الله .

(يدخل عكرمة والحارث بن هشام، فتنتحي
بها أم حكيم ركنا وهي تغالب دمعها
وتتجدد)

الزبير : كلا لا تخف يا جرجة ، فإن الشهادة إن رُزقها أُغنتك عن كل شيء .

جرجة : أَدْخُلِ الْجَنَّةَ إِنْ قُتْلْتُ ؟

الزبير : نعم .

جرجة : سمعت ذلك من نبيكم ؟

الزبير : نعم .

جرجة : (يُشْبِه فِرْحَةً) امض بنا يا عكرمة فإني أباعك على الموت .

(يأخذ عكرمة يده فرحة) إلى اللقاء يا خالد في الجنة (يخرج عكرمة والحارث وجرجة)

أم حكيم : (تلمح ابنها عمراً ينطلق خلفهم) عمرو .. إلى أين يا عمرو ؟

عمرو : مع العنق الكبير يا أمـه .. أنا العنق الصغير !

أم حكيم : (متجلدة) في رعاية الله يا بني .. (يخرج

الحارث : غفر الله له .

خالد : أما إنه لو رأاك اليوم لقال غير هذا فيك ..

أو تذكر قوله أنت :

فقررتُ عنهم والأحبةُ فيهِمُو

طمعاً لهم بعِقَابِ يومِ مُرَضِدٍ

الحارث : عَدَّ عن هذا فانه يؤلمني ذكره .

الزبير : علام يا حارث ؟ لقد شاء الله ألا تموت كافراً يوم أحد ، لتقاتل في سبيله في هذا اليوم المشهود .

الحارث : صدقت والله لقد سررتَ عني .

عكرمة : أنا ماض يا خالد ..

خالد : على بركة الله وفي رعايته .

جرجة : انتظر لحظة يا عكرمة . (يلتفت إلى الزبير)

يا صاحب رسول الله ، إني أخشى إن

قتلْتُ قبل أن أتفقه في دينكم وأصلّي الله كـ

تصلون ، أن يُبـعد بيـني وبينـكم يوم القيـامة .

عمرٌ وَالْجَمِيعُ يُنْظَرُونَ إِلَيْهِ

(يسمع انطلاق كوكبة الحيل)

(يدخل أبو عبيدة)

خالد : مرحباً بابي عبيدة.

أبو عبيدة : لاي شيء طلبتك يا أبا سليمان؟

خالد : لترتبط هنا مع الزبير وتقوم ما مكاني على
حراسة هذا المضيق.

أبو عبيدة : وأنت يا أبا سليمان؟

خالد : يوشك أن يحمي الوطيس فتضطر بـ
خيول العدو بين الصفوف ، فتطأ رجل
المسلمين وتتحقق بهم الأذى ، فساقدون
الخيل بنفسي وأطارد خيلهم من جهة
واحدة وأقصي بعضها على بعض حتى
تنهرم وتدور في الميدان ، فإذا اقتربت
منكم فافسحوا لها الطريق .

أبو عبيدة : لتخرج من المضيق؟

خالد : نعم .. ثم عودوا فسدوه ولا تدعوا أحداً
غيرَ بَعْدَ ذَلِكَ.

الزبير : أَفَلَا تَخْشَى مِنْ أَوْلَئِكَ الْفَرْسَانَ أَنْ يَكْرُوا
عَلَيْنَا مِنْ خَلْفِنَا؟

خالد : كلا إننا لن نتركهم .. سنرسل خلفهم خيل
الطلب تطرّدُ في أثراهم .

صوت : يا خالد !!

خالد : قيس بن هبيرة .. أين كنت يا قيس؟ فقد
أرسلتُ في طلبك منذ حين فلم يجدوك..

قيس : كنت أعالجُ هذا الجرح يا أبا سليمان ..

خالد : وي .. أاصبتَ أيضاً في عينيك؟ من رماة
الأرمن؟

قيس : أَجَلٌ من ذلك التل اللعين .

خالد : فهلا جئتنا فعالجنا عينك؟

قيس : إِنِّي كُنْتُ آلَيْتُ لَا أَعُودَ إِلَيْكَ إِلَّا بَعْدَ أَنْ
أُقْتَلَ الدُّرْنَجَارَ .

خالد : فهل قتلتَه ؟

قيس : نعم .. عدتُ إلينه بعد ما عصبتُ عيني
فكان يحصُّ مفي مرة بعد مرة .. فما تركته
حتى ظفرتُ به .

الجميع : الحمد لله .

خالد : أنت والله فارسُ اليمن غير منازع ..
وإن رَغِمَ أَنفُ خالك عمرو بن معدى
كربي .

قيس : ليته يسمع شهادتك هذه فلا ينزع عني
بعدَها أبداً .

خالد : وينحك لو سمع ذلك مني لقاضاني ..

قيس : إن قاضاكَ فاجعل السيفَ حكماً بيني وبينه .

أبو عبيدة : صه يا قيس، أجهالية ونحن في سبيل الله؟

قيس : لا تلموني يا أبو عبيدة ولمْ الذي أثارها .
(يومئذ إلى خالد)

خالد : صدقَ قيس .. أنا الملوم .. اللهم غفرأ

بعد أن أحضر . يا أبا عبيدة أدع الله لنا بالنصر .

أبو عبيدة : لادُعُونَ الله بدعوة الشاب الصالح معاذ بن جبل .. اللهم زلزل أقدامهم ، وأرعب قلوبهم ، وأنزل علينا السكينة ، وألزمنا كلمة التقوى ، وحبيب إلينا اللقاء .. وأرضنا بالقضاء آمين ..

الجميع : آمين ..

خالد : (يُثبُّ من مقعدة) أم تيم ! . القلنسوة يا أم تيم ! (تنـاوله أم تيم القلنسوة فيقبلها ويضعها على رأسه) هـلم يا قيس .. هـلم يا ابن أبي بكر . (يخرج فيخرجان خلفه) يهـبط الظلام شيئاً فشيئاً

سماء : انظروا الا ترون إلى هذا الضباب يتكاثف في الأفق ؟

أم تيم : أخشى أن يغشى أبصار المسلمين فلا يروا شيئاً .

أبو عبيدة : اللهم اجعله سكينة لنا ونـقمة عليهم .
أم حكيم : وهذه الريح أيضاً تهب سافية .
الزبير : الله الذي أرسلها قادر أن يجعلها وبـالـا على المشركين ، كالريح التي هـبت يوم الخندق .
(يشتد زـئـر الـريـح ثم يـشـتـدـ الـظـلـامـ فـلا يـرـىـ فيـ المـسـرـحـ شـيءـ وإنـماـ تـسـمـعـ ضـوـضاـءـ المـعرـكـةـ منـ بـعـيدـ) : أصـواتـ مـخـتـلـطـةـ منـ صـلـيلـ الـحـدـيدـ وـصـرـيـلـ الـخـيـلـ .. وـصـيـحـاتـ المـقـاتـلـينـ ، وـصـارـ الـمـسـرـحـ منـ الـآنـ فـصـاعـداـ كـانـهـ يـتـحـركـ فيـ عـرـضـ الـمـيـدانـ وـطـوـلـهـ حيثـ يـتـحـركـ خـالـدـ . إـذـ يـسـمـعـ صـوـتـهـ هو وـحـدـهـ وـاضـحاـ بـيـنـ حـيـنـ وـآخـرـ) .

خالد : يا أهل المضيق .. أفسحـوا الطريقـ لـخـيلـ العـدوـ .

(تـسـمـعـ مـنـ قـرـيبـ حـرـكـةـ اـنـطـلـقـ الـخـيـلـ)
خالد : يا حـبـيـبـ بنـ مـسـلـمـةـ ، اـنـطـلـقـ بـخـيـلـكـ فـي أـثـرـهـ .

(حركة انطلاق الخيل)

خالد

: عودوا الآن فسدوا المضيق ..

يا

قعّاع بن عمرو ..

يا قيس بن هبيرة ..

يا

فضل بن عباس ..

يا

ميسرة بن مسروق ..

يا

رافع بن

عميرة ..

يا

حامل الساعة فاحملوا معي ..

كل في جهته !

(حركة انطلاق الخيل وقعقعة السيوف)

خالد : أيها المسلمون قد قُتل الدرنجار وقتل ابن

قناطر وقتل جرجير ، فيرحم الله

امرأً يقتل باهان !

(صغير الرياح) ..

عكرمة : يا خالد .. يا خالد ..

خالد : عكرمة !

عكرمة : أبشر يا خالد فلم يُقْ من رُمَة الأرمن أحدٌ

يتنفس !

خالد : عكرمة .. أين أنت ؟

عكرمة : لا يُهْنِكَ أمرِي .. إني بخيـر ..
(صغير الرياح)

خالد : يا أهل الإسلام إن الصبر عز ، وإن
الفشل عجز ، وإن مع الصبر تُنصرُون ..
وإن الصابرين هم الأعلون . أيها المسلمون
كونوا كالبنيان المرصوص على عرض
السهل . لا تدعوا أحداً من العدو يخلص
من خلالكم .. وادفعوه رؤيداً رويداً
صوب الياقوـنة !

(صغير الرياح)

صوت ثالث : أيها المسلمون .. ترجموا على قائدكم خالد بن
الوليد فقد قُتـل !

القـعـاع : أيها المسلمون .. أنا القـعـاع بن عمرو ..
لا تصدـقـوا هذا الكاذـب فإنه من عـربـ الروـم .. هذا خالد بن الـولـيد إلـى جـوارـيـ وـسـيـنـادـيكـ فـاسـمـعـوا صـوـتهـ !

خالد : يا أهل الإسلام .. أنا خالد بن الوليد ..
أنا ديكم .. إن النصر لكم ولو قُتلتُ ، ولكنَّ
الله لم يشأ أن يكرمني بالشهادة بعد ل يجعلني
نكالاً لأعدائكم .

صوت : أيها المسلمون .. أنا رافع بن عميرة الطائي
قد ظفرت بالعربي الكاذب ! إنه أبو بشير
التنوخي !

خالد : أين هو يارافع؟
رافع : قد ضربت عنقه !
(صفير الرياح)

خالد : يا أهل الإسلام .. لم يُيقِّنَ عند القوم من
الجحْد والقتال والقوة إلا ما قد رأيتم ،
فالشدة الشدة .. فوالذي نفس خالد بيده
ليعطينكم اللهُ الظفر عليهم .. الساعة ..
الساعة .. الساعة ..

(صفير الرياح)

(ستار)

مطبعة المتنبي
بيروت ، فرن الشباك ، شارع مار نهرا
تلفون : ٢٨٣٦٣١